

تقديم

د . عبدالعزيز المقالح

لا يمكن البدء بالحديث عن كتاب صديقي الدكتور عبدالله معمر أستاذ علم الاجتماع المساعد بكلية الآداب جامعة صنعاء، دون الإشارة إلى الإهداء الذي يتصدر الكتاب وهو: "إلى كل الذين يعلنون بأنفسهم... العلو لله" لما يوحي به هذا الإهداء من دلالات بعضها معلوم من سياق الحال، وبعضها الآخر مسكوت عنه. فمع الاعتراف، بل الإيمان بأن العلو الحقيقي في كل الحالات هو لله وحده؛ فإن محاولة العلو بالنفس عن طريق التعليم واكتساب أكبر قدر من المعرفة بالمال، أو بالنسب أو بالمنصب؛ يُعدُّ علواً مقبلاً، وينقضه الله والخلق أجمعين. وما الحراك الاجتماعي، وهو جوهر هذا الكتاب العلمي إلاَّ جهاد في السمو بالمستويات المتدنية مادياً وثقافياً وروحياً إلى المستويات الأعلى.

وليست المرة الأولى التي يخصني فيها الصديق الدكتور عبدالله معمر بقراءة كتاب له قبل أن تدور به عجلة المطبعة، ويخرج للناس، لذلك لا يسعني إلاَّ أن أقدر له هذه الثقة، وأشكره على أنه أخرجني من محيط اختصاصي الأدبي إلى مجال أشتاق كثيراً إلى الاقتراب منه، والتفاعل مع أبحاثه الموضوعية القائمة في أغلبها على البحث الميداني، وعلى استقراء الواقع بعيداً عن الخيال والارتجال. وهي صفة إيجابية يمتاز بها علماء الاجتماع الذين

يتابعون كلَّ كبيرة وصغيرة في حياة المجتمعات، ويقدمون عنها توصيفاً علمياً يساعد على تغيير أوضاعها والارتقاء بها نحو الأفضل.

المؤشرات المحورية التي تدور حولها أفكار الكتاب باللغة الأهمية لاسيما في بلادنا، حيث ما تزال للعشوائية دور كبير في رصد المتغيرات ورسم مؤشرات النمو ومخرجاته. وما يبعث على الأمل أن هذه الدراسة العميقة تؤكد من خلال الجداول والإحصائيات أن الحراك الاجتماعي في بلادنا تجاوز مراحل الثبات والجمود، وأثبت فاعليته وجدواه بتأثير التعليم الذي عم المدن والقرى؛ ودخل مضارب البدو المتصحرين، رغم كل ما يعتره من سلبيات وتحلف في المناهج. يضاف إلى ذلك التفاؤل بالمؤشرات التي تؤكد على قرب انحسار الأمية، وعلى وجه التحديد في الأوساط العمرية الصغيرة بخاصة، وما تكشف عنه من تنام للحراك الاجتماعي، في الواقع اليمني عن طريق إحداث التغيير الحقيقي في البنى الاجتماعية، وما تقتضي من ضرورة تطوير التعليم والارتقاء بمستوياته، والعمل الجاد على تحقيق مبدأ إلزامية التعليم ومجاذته؛ ليحقق بذلك هدفاً من أهم أهداف الثورة اليمنية.

تحية للصديق الدكتور عبدالله معمر على جهده العلمي ومتابعته الدؤوبة لظواهر المجتمع اليمني ومتغيراته.

كلية الآداب - جامعة صنعاء

في ١٧/١١/٢٠٠٧م